

"البنوية الفرنسية وجهود رولان بارت النقدية"

د. سامي الوافي

أستاذ محاضر-أ-

ط. د. الحبيب عبيدات

سنة أولى دكتوراه ل م د

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي- الجزائر

الملخص:

يتناول مقالنا هذا قامات النقد الأدبي في فرنسا، محاولاً التعريف به، بسرد مختصر حياته وأهم المحطات في مسيرته النقدية، طارحاً معها جملة قضايا إشكالية، منها: فيم تكمن أهم الأفكار النقدية التي انفرد بها؟ وما هي أهم القضايا والمفاهيم المحورية في النقد الأدبي عنده؟ وفيم يكمن مساره النقدي؟

الكلمات المفتاحية:

مناهج النقد، البنوية، السيميولوجيا، النص، رولان بارت.

Abstract:

This research deals with A great and Exalted scientist of literary criticism in France, and the dean of the deans of the new literary criticism, trying in this paper is the definition of these literary criticism personal inimitable and important, and it lists the acronym for this life, the most important stations in the creative career, then produce it, its effects the problem that I intend to answer them is represented in the following: Fame is the most important ideas that criticism alone by Roland Barthes? What are the most important issues and concepts pivotal literary when Barthes criticism? And on what is critical path at Roland Barthes?

Key words:

Criticism, Structural, semiology, Text, Roland Barthes.

تمهيد:

عرّف الناقد الفرنسي "رولان بارت" البنيوية -في مقالٍ شهيرٍ له بعنوان "العلم في مواجهة الأدب"، نُشر في الملحق الأدبي لجريدة "التايمز"، سنة 1967- قائلاً بأنها: "في أكثر أشكالها تخصصاً، وبالتالي أكثرها ملاءمة وصلابة بالموضوع، هي أسلوب وطريقة لتحليل المنتجات الثقافية"¹، والواقع أنّ النقاد البنيويين الفرنسيين، الذين ارتبط مفهوم "البنيوية" باسمهم وتفكيرهم وكتاباتهم وبحوثهم لا يكادون يتفوقون على المقصود من البنيوية: هل هي حركة فكرية أم مذهب فلسفي أم منهج وأسلوب للتفكير والبحث؟

تساءل رولان بارت في مقالٍ شهيرٍ له بعنوان: "النشاط البنائي" (L'activité structurale)، نُشر عام 1962**، ما البنائية؟

1- الحركة البنائية في النقد:

إنها ليست مدرسة ولا حتى حركة***، ولكنه لا يلبث أن يقول في مقال آخر له نُشر عام 1967، في مجلة (Cahiers Media): "إنني أعتقد أنّ مصطلح البنائية يجب أن يقتصر استخدامه للإشارة إلى حركة منهجية تُقرّ على وجه التحديد بعلاقتها باللغويات"²، كذلك نجد موقف عميد البنائيين الفرنسيين "كلود ليفي شتراوس" في أعماله الأساسية النقدية في ميدان الأنثروبولوجيا، الذي قال بأن البنائية أسلوب ومنهج للتفكير والبحث، على اعتبارها منهجاً يمكن اتباعه وتطبيقه في مجالات الدراسات الإنسانية والاجتماعية الأخرى.

2- البنيوية الفرنسية: مُنطلقٌ جادٌ لعلمنة النقد:

احتلت البنيوية الفرنسية مكانة هامة في الساحة النقدية الحديثة، بعد تطبيق عالم الأنثروبولوجيا البنيوية "كلود ليفي شتراوس"**** مبادئ علم اللغة التي أقرها "دي سوسير" في دراسة الظواهر الشعبية والمعتقدات، مثل الأساطير والطقوس / علاقات القرابة / تقاليد الطعام؛ إذ "فُهمت هذه بوصفها أنظمة دالة، ومن ثم مُهيأة لنمط لغوي من التحليل، لم يُركّز فيه الانتباه على المسائل التجريبية أو الوظيفية، بل على الأسطورة أو الطُّقس، بوصفهما منظومة من العلاقات أبدع فيها المعنى من خلال اختلافات بين العناصر الدالة"³، فاستخدام اللغة بوصفها أنموذجاً لفهم مظاهر الحقيقة التي هي بدورها غير لغوية، جعل من البنيوية بديلاً قوياً لمناهج التحليل الوضعية أو التجريبية ممثلة في النقد العلمي.

بهذا بدا الأدب مناسباً تماماً للتناول البنيوي؛ لأنه مُركَّبٌ تماماً من اللغة، لـ "يميل النقد البنيوي إلى تأكيد نظام التقاليد، الذي يجعل الأدب مُمكنًا، وإلى إعطاء قدر قليل من الأهمية للاهتمامات المتصلة بالمؤلف أو الاهتمامات التاريخية أو لمسائل المعنى أو المرجع"⁴، وفي مقالٍ شهيرٍ عن "التحليل البنائي في اللغويات وفي الأنثروبولوجيا" (L'Analyse Structurale en linguistique et en Anthropologie) يؤكد "كلود ليفي شتراوس" أنّ في إمكان المُتخصص في الأنثروبولوجيا أن يُحدث ثورة فونولوجية في مجال تخصصه، إنّ هو احتذى بحوثه مثلما يفعل عالم اللغويات*****، والواقع أنه على الرغم من كل ما قيل ويقال عن جهود شتراوس النقدية، يبقى هو البداية الحقيقية للاتجاه النقدي البنيوي الفرنسي، في كتابه الأساسي عن "الأبنية الأولية للقرابة"، باعتباره "القوة الدافعة وراء ذلك الاتجاه الذي أصبح حركة فكرية مهيمنة على الفكر الفرنسي وبخاصة في الستينيات، ومنهجاً للتفكير والبحث"⁵.

تعتبر اللغة وسيلة أساسية تميز الإنسان عن غيره من الكائنات، فهو ينفرد من دونها باللغة التي تعتبر في الوقت ذاته أقوى وأكمل أداة للاتصال الرمزي مُتاحة للجنس البشري، وشتراوس صرّح بأنّ دي سوسير هو أحد اثنين ممن تأثرا بهما معرفياً وفكرياً، وعليه درس الظواهر الأنثروبولوجية كما لو أنها لغات؛ أي أنه درس تلك الظواهر بوصفها نظاماً، كنظام القرابة ونظام الطوطمية ونظام الأساطير، مركزاً جهده المعرفي والفكري "على العلاقات القائمة بين الوحدات المختلفة لكل نظام، وكيف أنّ وظيفة ما قد يبدو أنه للوهلة الأولى هو الوحدة ذاتها تتباين مع تباين العلاقات التي تدخل بها مع سواها من الوحدات، ويبدو هذا التباين على أشده عندما نأتي إلى تفسير العناصر الرمزية في أسطورة من الأساطير؛ لأن الكثيرين منا يميلون إلى الاعتقاد

بأن الرموز كميات ثابتة تخضع حيثما وردت إلى تفسير واحد" ⁶ ، فالمعنى إذن سيتحدد انطلاقاً من المكان الذي سوف تحتله هذه الرموز، ضمن شبكة العلاقات التي تتضمنها تلك الأسطورة بالذات.

فأعمال وإنجازات شتراوس تعدّ خير دليل على تأثر البنيويين الفرنسيين بمنهج اللغويات، ولكن على الرغم من كل ما تتميز به هذه الأعمال من وضوح وعمق ومنهجية فإنها تدور في الأغلب في مجال واحد فقط هو الثقافة البدائية، فلم يكد يخرج في كتاباته عن مجال تخصصه الدقيق الأنثروبولوجيا، وليس من شك في أنّ "التركيز الشديد على هذا المجال المحدد هو الذي أتاح له الفرصة لأن يعالج في دقة وعمق مشكلات المنهج، ويبيّن العلاقة المنهجية الوثيقة بين الأنثروبولوجيا واللغويات" ⁷ ؛ إذ "يدعي أنّ علينا وجوب اعتبار "تقاليد الزواج ونظم القرابة نوعاً من اللغة أو مجموعة من الإجراءات التي تسمح بإقامة نوع من أنواع الاتصال بين الأفراد والجماعات، ولا يعني كون العامل الوسيط في هذه الحالة هو نساء المجموعة اللواتي يتداولن بيت العشائر (Clans) والسلالات أو العائلات، بدلاً من كلمات المجموعة التي تتداول بين الأفراد، لا يعني ذلك تغيير الحقيقة القائلة إنّ الناحية الأساسية في هذه الظاهرة تظل هي في الحالتين" ⁸ ، حيث طبق رؤيته هذه في كل دراساته وبحوثه تقريباً، بداية بكتابه "أحزان مدارية" (Tropiques Tristes) الصادر سنة 1955، الذي يعتبر سيرة ذاتية فلسفية له، مروراً بكتابه "أحاديثه" (Conversation) مع جورج شاربونييه، الصادر سنة 1961، وصولاً إلى ما يقرب نصف مقالات كتابه "الأنثروبولوجيا البنيوية" الجزء الأول (Structural Anthropology)، الذي نشر سنة 1958، وكتابه "الأنثروبولوجيا البنيوية" الجزء الثاني، الذي نشر سنة 1973.

3- جهود رولان بارت النقدية:

كما نجد كذلك الناقد الفرنسي "رولان بارت"، الذي قد أفلح بكتابات كثيرة المتنوعة إلى أبعد الحدود، خاصة مع انتقالاته العديدة بين مختلف الاتجاهات الفكرية، وعلى الرغم من أنه يرفض أن يتم تصنيفه ضمن البنائيين أو في مدرسة فكرية واحدة، إلا أنّ كتاباته تعكس مدى تأثره الشديد بعلم اللغة الحديث، وبوجه خاص لغويات "دي سوسير"، ولعل "بارت" هو أفضل من مثل التقارب بين البنيوية وعلم العلامات، ولقد كانت "اللغة هي أداة بارت في التعبير عن معالجته البنائية للموضوعات التي يكتب عنها، كما كان يرى أنّ الذي يُميّز الكاتب البنائي الملتزم هو استخدامه مصطلحات فنية يستمدّها من اللغويات البنائية" ⁹ ، إذ كان له أسلوب خاص ملئ و متميز بالألفاظ والتعبيرات اللغوية الجديدة، التي ميزتها الدقة في الاختيار، بصفتها مصطلحات تؤلف في مجموعها ما يطلق عليه "معجم الدلالة" (léxique de signification)، ومُستمدّة في معظمها من قاموس دي سوسير اللساني (اللغة الطبيعية / الإنسانية)، ما دفع بـ "رولان بارت" إلى النظر إلى العالم بكل ما فيه على أنه مجرد علامات، Signes؛ لأنّ "الإنسان يحيا بالعلامات والرموز التي تتجمع وتنتظم معا في شكل أنساق مختلفة تُعرّف أحيانا باسم الأدب، وأحيانا أخرى باسم السياسة أو الدين أو ما إلى ذلك، ولكنها تعتمد كلها في آخر الأمر على اللغة، التي هي نسق العلامات الأساسي" ¹⁰ ، ليؤدي بذلك اتصال البنائية بالدراسات اللغوية إلى قيام "علم العلامات" (La Sémiologie)، وهو العلم الذي سبّهم بتطبيق مناهج اللغويات في مجال الأنساق اللغوية وغير اللغوية، والواقع أنّ "رولان بارت" ***** وجماعة (Tel Quel) أفلحوا في تطوير سيميولوجيا مستقلة عن كتابات "كلود ليفي شتراوس"، وعليه فالظواهر الاجتماعية والثقافية ليست مجرد أحداث أو أشياء مادية، وإنما هي بالأحرى مفعمة بالمعاني، ويمكن اعتبارها علامات، فبارت مثلاً يعتبر المجتمع مشهداً مسرحياً، يمكن شرحه وتفسيره عن طريق كشف واستخلاص القوانين المستخدمة، لإخفاء ما فيه من تصنع وزيف، لذا أولى جانبا كبيرا من الاهتمام لدراسة عديد الممارسات السائدة في حياتنا اليومية، والتي تؤلف بشكل عام ما يمكن تسميته بالثقافة الجماهيرية، باعتبارها تشغل في حياتنا اليومية المكانة نفسها التي تشغلها الأساطير في ثقافات المجتمعات البدائية، فهي تعتبر بالنسبة لرولان بارت نمطا من "العلامات" (Signes) الدالة على ثقافة الجماهير، و"دراستها تتطلب تحديد الفئات والأنماط والتميزات التي عن طريقها يمكن للثقافة أن تُعطي معنى للعالم والحياة ... تقتضي هذه الدراسة البحث عن الأوضاع المتعارف عليها، والتي يستعين بها المجتمع لإضفاء المعنى على تلك الممارسات والأحداث التي تؤلف الثقافة

الجماهيرية أو الشعبية"¹¹، وما يلاحظ غالباً أنّ عديد المعاني السائدة في المجتمع، والتي نعتبرها طبيعية / عادية هي في حقيقة الأمر حصيلة تاريخية للنسق الثقافي السائد في المجتمع.

وهذا ما سعى إليه في الكشف عن النسق الثقافي السائد في المجتمع، بدراسة عديد الأسس التي قامت عليها الأساطير وتحليلها، بإتباع منهج خاص مستمد من علم العلامات (Sémiologie)، وذلك بـ"التمييز بين نوعين من الدلالة أو المعنى، وهما: المعنى الحرفي (Dénnotation) للعلامة أو الإشارة، والمعنى الأسطوري (Connotation) الذي يمكن أن نضعه ضمن الرمزيات؛ أي ما ترمز إليه الأسطورة، وهذا المعنى الأسطوري معنى إضافي في الحقيقة، يوجد إلى جانب المعنى الحرفي للعلامة"¹²، مثال ذلك دراسته لإحدى العلامات التي ظهرت في إحدى المجلات الفرنسية، وهي عبارة عن صورة بالألوان لجندي أسود في ملابسه العسكرية، يُحيي العلم الفرنسي ... هذه العلامة قد لا توحى للإنسان العادي أو للعقل الساذج حسب تعبيره، بأكثر من دلالتها الظاهرية أو معناها الحرفي، أما المعنى الحقيقي فهو شيء مختلف تماماً عن ذلك، والكشف عن ذلك المعنى الحقيقي يتطلب أن نعرف أين ظهرت الصورة ومتى ظهرت؟ والواقع أنّ الصورة ظهرت على غلاف مجلة "باري ماتش" (Paris Match)، وبذلك تُصبح المجلة هي حاملة المعنى الدال (Signifiant)؛ أي أنّ دلالة الصورة تُستمدّ ليس فقط من العناصر المختلفة التي تتكون منها، ولكن أيضاً من المجلة ككل، ثم يأتي بعد ذلك البحث عن المعنى المقصود أو المتضمن في هذه العلامة الدالة؛ أي البحث عن المدلول، وهنا يرى بارت أنّ المعنى الخفي أو الرمزي للصورة هو النزعة الاستعمارية الفرنسية، وكل ذلك لن يمكن الوصول إليه إلا إذا عرفنا الملابس التاريخية التي عاصرت نشر الصورة على غلاف تلك المجلة بالذات، (فترة ضعف الإمبراطورية الفرنسية وتفككها، وانقسام الرأي العام في فرنسا حول منح المستعمرات استقلالها)، بينما كانت المجلة ذاتها تؤيد الحكم الاستعماري، وبذلك كان الجندي الأسود يرمز إلى اندماج أبناء المستعمرات السود مع جنود فرنسا البيض، تحت لواء العلم الفرنسي؛ أي أنّ العلامة الدالة (الصورة) تحمل رسالة يصفها بارت بأنها تستحقّ الأزدراء، ومؤداها أنّ فرنسا إمبراطورية عظيمة، وأنّ أبناءها جميعاً -بصرف النظر عن لون بشرتهم- يخدمون تحت العلم الفرنسي بولاء وإخلاص، وأنه ليس هناك من ردّ على أعداء الاستعمار المزعوم أبلغ وأوقع من هذا هذا الحماس الذي يُبديه الجندي الأسود في خدمة أسياده ومضطهديه المزعومين¹³، ليكون السؤال المطروح هنا: كيف استطاع رولان بارت أن يستفيد من علم العلامات في دراسة وتحليل أحد مظاهر الثقافة الشعبية / الجماهيرية؟

لنجد هذا الأسلوب من التحليل في المقالات 45 التي ضمّها كتاب "أساطير"، كما أنه هو الأسلوب الذي يتبعه في كتابه "أنساق الموضة" (Système de la mode)، كي يصل منه إلى تبين أنّ ثمة تفسيرات أخرى ثقافية تكمن وراء ما قد يبدو للوهلة الأولى أنه ثقافة طبيعية.

أما جهوده في حقل السرديات فتعتبر ريادية وهامة، رغم انصرافه المبكر عن مثل هذه الدراسات السردية، كما أعلن عنه في كتابه "S / Z"، يقول فيليب دولاك: "لقد وضع بارت نهاية لهذا المشروع، وهو بذلك يضع حدّاً للعلمنة (Scientificité) مُستبعدة / سلطوية / متنافرة مع موضوع الأدب الذي بدأ يُدرّكه"¹⁴.

في مقال شهير بعنوان "مدخل إلى التحليل البنيوي للمحكي" (Introduction à l'analyse structurale) ركّز "رولان بارت" على "نظرية المحكي"، بدراسة وتصنيف عدد كبير من المحكيات، قائلاً بأن "اللسانيات تُقدّم للتحليل البنيوي للمحكي تصوراً حاسماً، وهو ما يعرف بمستوى الوصف"¹⁵؛ إذ وصف الجملة من عدّة مستويات: صوتية / تركيبية / دلالية، وهي مستويات تنتمي لـ"إطار منتظم هيكلياً، بحيث لا يمكن لأحد من هذه الجوانب أن يؤدي معنى بمفرده"¹⁶، وأول مقترح هام في دراسته تمثّل في تحليل المحكي، من خلال مستويات ثلاثة للوصف:

أ- مستوى الوظائف: على نحو ما تعنيه عند بروب ويريون.

ب- مستوى الأفعال: على نحو ما تعنيه عند غريماس، حين قدّم الشخصيات بوصفها فواعل.

ج- مستوى السرد: الذي يعادل مستوى الخطاب عند تودوروف¹⁷.

هذه المستويات الثلاثة ترتبط فيما بينها وفق نمط إدماجي متدرج، نُحددها كالآتي:

أ- **مستوى الوظائف:** الوظيفة عند الشكلايين الروس هي أصغر وحدة سردية، ومن وجهة نظر لسانية الوظيفة وحدة محتوى، والملفوظ هو الذي يُركبها وحدة وظيفية، وليس الطريقة التي قيلت بها.

هذه الوحدات الوظيفية تصنف لقسمين: 1- **التوزيعية (Distributionnelles)** 2- **الإدماجية (Intégratives)**

• **التوزيعية:** تتناسب مع وظائف بروب، وهي الحوافز عند توماشفسكي؛ إذ أنها تتطلب بالضرورة علاقات فيما بينها، وهذه الوظيفة إذا ذكر المسدس في موضع فالوظيفة المنتظرة هي استخدام هذا المسدس فيما يلي من المحكي.

• **الإدماجية:** تختلف عن السابقة، ولذلك لا تحتفظ لها بوصف الوظائف (لا علاقات فيما بينها)، فكل وظيفة تقوم بدور المؤشر (Indice) لا تُحيل على فعل لاحق مُكتمل، لكن تُحيل على مفهوم ضروري بالنسبة للقصة، مثل: وصف الشخصيات والمعلومات المتعلقة بهويتها، ووصف الإطار العام الذي تجري فيه أحداث القصة¹⁸.

ب- مستوى الأفعال: ينطلق بارت من الشعرية الأرسطية في تعاملها مع الشخصية، ليصل إلى هذا العصر الذي أصبحت

فيه الشخصية فردا أو شخصا أو كائنا كامل التكوين، حتى وإن لم يفعل شيئا، وحتى وإن لم يحدث فعلا.

ويذهب إلى أبعد من ذلك، فيؤكد أن التحليل البنيوي تعامل منذ ظهوره مع الشخصية وكأنها أمرٌ مُمل يبعث على السآمة،

وهذا التحليل الذي انشغل بتعريف الشخصية ليس بوصفها ذاتا، وإنما بوصفها مشتركا أو مشاركا، وفي هذا الطرح

استحضار لرؤية بريمون للشخصية في كونها عاملا في مقطع من الأفعال المنوطة بها أصلا، فيستنتج أن كل شخصية وإن

كانت ثانوية تُعامل على أنها البطل في المقطع الخاص به، كما يعرض جانبا من عمل "تودوروف" في تحليله لرواية "الوشائج

الخطيرة"؛ إذ تعامل مع الشخصيات انطلاقا من كونها تتأطر ضمن روابط كبرى، ليصل أخيرا إلى اقتراح غريماس الذي

يقضي بتصنيف شخصيات المحكي وفقا لما تقوم به وتفعله من أدوار، ومن هنا كانت تسميتها بالعوامل (Les Actants) وغاية

ما أراد أن يخلص إليه بارت هو تعريف الشخصية بمدى مشاركتها في محور الأفعال.

ليظل مستوى الأفعال يطرح ما يراه "بارت" الصعوبة الحقيقية التي تواجهنا في تصنيف الشخصيات، والمتمثلة في الإجابة

عن السؤال: من هي "الذات" (Le Sujet) البطل في المحكي؟

بالنظر إلى كون الرواية تميل إلى تغليب حضور شخصية على حساب الأخريات، مع العلم أن أكثر المحكيات التي تقوم على

المواجهة بين خصمين أفعالهما متساوية، ومنه فالذات مزدوجة.

وهذا يُدكرنا بالنموذج العاملي لغريماس، كما يُقربنا من الناحية النحوية، ومن ثم من اللسانيات، من أجل التمكن من

وصف وتصنيف هيئة الضمائر المعلومة (أنا) أو المجهولة (هو) في الحالة الإفرادية أو المثناة أو الجماعية للفعل¹⁹.

ج- مستوى السرد: في هذا السياق يمضي "بارت" إلى تأكيد كون المحكي مجال تواصل، بوصفه موضوعا (Objet)، فهناك

مرسل محكي مانح (Donateur) ومرسل إليه (Destinataire)، وبصيغة أخرى لا يمكن الحديث عن المحكي دون وجود سارد

أو متلق.

فالقضية في السرد تكمن أساسا في وصف الشفرة (Le Code)، التي يمكن أن يكون من خلالها السارد والقارئ مدلولين على

امتداد المحكي نفسه، ثم يُقرّر أن علامات السارد أكثر وضوحا وأكبر عددا من علامات القارئ، ذلك أن السارد إذا لم يعرض

أمامنا شيئا فإنه ينقل لنا الوقائع التي يعرفها هو جيدا، بخلاف القارئ الذي يجهلها تماما، وهذا ما ينتج في ظل غياب المدلول

علامة القراءة.

وبعد سؤال: من هو مُرسل المحكي؟

يضعُ بارت أمامنا ثلاثة تصورات للمحكي:

الأول: يعد المحكي مرسلًا من قبل شخص بكل ما تحمل الكلمة من معنى بسلوكي، وهذا الشخص له اسم هو المؤلف، وهنا يكون التعبير عن أنا خارجة عنه.

الثاني: يجعل من السارد نوعًا من الوعي، الضمير الكامل غير المشخص، ينقل القصة من وجهة نظر عليا، فالسارد في الآن ذاته داخل الشخصيات وخارجها.

الثالث: وهو التصور الأكثر حداثة، ظهر مع "هنري جيمس" و"جون بول سارتر"، يطلب من السارد أن يجعل محكيه محدودًا بما يمكن أن تراه أو تعرفه الشخصيات.

ويمكن أن تصبح هذه التصورات مزعجة إذا نظرت إلى السارد والشخصيات بوصفها شخصًا واقعية حية؛ لأنه يعتبرها جميعًا كائنات من ورق، والمؤلف المادي لأي محكي لا يمكن أن يتداخل في شيء مع سارد هذا المحكي، ذلك أن علامات السارد واضحة، وبالتالي فهي تمنح إمكانًا لتحليلها سيميولوجيًا.

أما القول إن المؤلف يملك ذات العلامات التي يضعها في ثنايا عمله، فينبغي الاعتقاد أن بين الضمير والكلام الدال عليه علاقة علامية تجعل من المؤلف ذاتًا مكتملة، ومن المحكي تعبيرًا آتيا، لهذا الاكتمال²⁰، لذا يجب -من وجهة نظر تحليل المحكي بنيويًا- الفصل بين "المؤلف" و"السارد" و"الشخصية".

وقد انتهى من ذلك إلى أن الضمير النفسي لا علاقة له بالضمير اللغوي، الذي لم يتحدد قط لا بترتيباته ولا ببنياته ولا بخطوطه، وإنما فقط بمكانه المشفر في الخطاب.

فضمن وضعية المحكي يتبين الفرق بين الآداب الشفوية التي يكون فيها المؤلف هو ذلك الذي يُحسن التحكم في الآلية التي يتقاسم استعمالها مع المستمعين، مثل: "كان ذات مرة"، وبين الآداب المكتوبة التي نعثر فيها على أشكال الخطاب، مثل:- تصنيف صيغ تدخل المؤلف.

- تشفير بدايات المحكي ونهاياته.

- تحديد أساليب العرض المختلفة.

- دراسة وجهات النظر.

وكلها عناصر تنتمي إلى المستوى السردى، تُضاف إليها الكتابة إجمالًا التي لا يتمثل دورها في توصيل المحكي، وإنما في إظهاره، وعليه فكل محكي لا يستطيع أن يستغني عن وضعية المحكي التي لا تعني -حسبه- إلا مجموع المواضع التي يتلقى المحكي وفقها²¹.

لتبقى جهود رولان بارت في النقد البنيوي مهمة ورائدة ضمن الدراسات النقدية للسرد.

الهوامش:

* ولد "رولان بارت" (Roland Barthes) المنظر الأدبي والناقد الفرنسي في 12 نوفمبر 1915 في مدينة شربوك، لينتقل بعدها إلى باريس ليبدأ تعليمه، حصل على الإجازة في الأدب، في عام 1950 عمل في مجال الإدارة العامة للعلاقات الثقافية في وزارة الشؤون الخارجية وشؤون التعليم، ومن ثم حصل على منحة في المركز الوطني للبحث العلمي (CNRS)، وعين في عام 1960 مديراً للأعمال في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا (EPHE)، ذاع صيته واشتهر فقرّر السفر إلى اليابان لإلقاء محاضرات، ثم إلى المملكة المغربية للتدريس في جامعة الرباط، ثم عاد بعد ذلك إلى المدرسة التطبيقية للدراسات العليا، ثم سافر إلى جمهورية الصين الشعبية، وأصبح في عام 1976 عضواً في الكوليج دي فرانس، وحصل على لقب أستاذ، توفي في 25 مارس 1980، إثر حادث سيارة. جاءت كتابات بارت في أغلب الأحيان مقالات منها، ما جمع في كتب في أثناء حياته، ومنها ما جمع بعد وفاته.

من أعماله: "الكتابة في درجة الصفر" عام 1953 (Le degré zero de l'écriture)، "أساطير" عام 1957 (Mythologies)، "حول راسين" عام 1964 (Sur Racine)، "عناصر السيميولوجيا" عام 1965 (Elements de sémiologie)، "س/ز" عام 1970 (S/Z)، "سيطرة الدلالات" عام 1970 (l'empire des signes)، "لذة النص" عام 1973 (le plaisir du texte)، "رولان بارت بقلمه" عام 1975 (Roland Barthes par Roland Barthes)، "الغرفة المضيفة" عام 1980 (La chambre claire)، "ضوضاء اللغة" عام 1983 (le bruissement de la langue)، "المغامرة السيميولوجية" عام 1984 (l'aventure sémiologique).

1- أحمد أبوزيد: المدخل إلى البنائية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 1995، ط1، ص 67.

** نشر مقاله هذا لاحقاً في كتابه Essais Critiques.

*** معظم النقاد الغرب والعرب البنيويين لا يشعرون بأنّ ثمة شيئاً من وحدة المذهب أو الالتزام يربط منهجهم تنظيراً وإجراءً في بحوثهم وكتبهم.

2- ينظر مقدمة كتاب المدخل إلى البنائية للدكتور أحمد بوزيد.

**** عالم أنثروبولوجيا فرنسي، اهتم في بحوثه ومؤلفاته بدراسة ثقافات الشعوب من طقوس وعادات وموروث أسطوري.

3- ك. م. نيوتن: نظرية الأدب في القرن العشرين، تر: عيسى علي العاكوب، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، مصر، 1996، ط1، ص 137.

4- المرجع نفسه، ص 137.

***** هناك من يربط نجاح ليفي شتراوس إلى استثماره منهج اللغويات البنائي في دراسته وبحوثه الأنثروبولوجية، فقد أتاحت اللغويات البنائية أن تبرز كمنهج يمكن استخدامه وتطبيقه في كل مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية.

5- أحمد أبوزيد: المدخل إلى البنائية، مرجع سابق، ص 68.

6- جون ستروك: البنيوية وما بعدها: من ليفي شتراوس إلى دريدا، تر: جابر عصفور، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد 206، فبراير 1996، ص 16.

7- أحمد أبوزيد: المدخل إلى البنائية، مرجع سابق، ص 101.

8- جون ستروك: البنيوية وما بعدها: من ليفي شتراوس إلى دريدا، مرجع سابق، ص 30.

9- المرجع نفسه، 102.

10- المرجع نفسه، 103.

***** كان "رولان بارت" أفضل من مثل التقارب بين البنائية وعلم العلامات Sémiologie، خاصة وأنه كان يشغل كرسي "علم العلامات"، الذي أنشئ له خصيصاً في الكوليج دو فرانس حتى وفاته.

11- أحمد أبوزيد: المدخل إلى البنائية، مرجع سابق، ص 103.

12- المرجع نفسه، ص 104.

13- المرجع نفسه، ص ص 104-105.

14- سليمة لوكام: تلقي السرديات في النقد المغاربي، دار سحر للنشر، تونس، 2009، ط1، ص 54.

15- المرجع نفسه، ص 54.

16- المرجع نفسه، ص 54.

17- المرجع نفسه، ص 55.

18- المرجع نفسه، ص ص 55-56.

19- المرجع نفسه، ص ص 57-58.

20- المرجع نفسه، ص ص 58-59.

21- المرجع نفسه، ص 60.